جهود المستشرقين الألمان في خدمة الدراسات الأدبية العربية من خلال الجمع والتصنيف
–وقفة مع رؤى علميّة متميّزة –

Efforts of German Orientalists in the service of Arabic literary studies through collection and classification A pause with distinct scientific insights -

د. محمد سيف الإسلام بـوفـلاقــة
كلية الآداب،جامعة عنابة،الجزائر

تاريخ الإرسال :2021-01-15 تاريخ القبول : 2021-12-23 تاريخ النشر : 2022-07-21

ملخص: يرمي هذا البحث الموسوم ب: « جهود المستشرقين الألمان في خدمة الدراسات الأدبية العربية من خلال الجمع والتصنيف –وقفة مع رؤى علميّة متميّزة – »،إلى تقديم مُعالجة تحليليّة لمجموعة من الرؤى العلميّة المتميّزة ؛ التي قُدمت من لدن المستشرقين الألمان، ويسعى إلى ترسيخ قاعدة عامة؛ مفادها أن أي مساهمة في تطوير البحث العلمي والمعرفة، لا يُمكن أن يتم إثباتها،أو اعتبارها كذلك ؛ إلا إذا طوّرت مجموعة من الرؤى الجديدة التي تمس المادة والموضوع، ويُركز بشكل أساس على جهود(آنا ماري شيمل)،و(زيغريد هونكه) ؛ فالجهود التي بذلها الاستشراق الألماني ؛ تكاد تكون أبرز الجهود على الإطلاق.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق –الألمان– العلوم– خدمة–معالجة.

Abstract: : This research entitled: “The efforts of German orientalists in the service of Arab literary studies through collection and classification – a pause with distinguished scientific insights –” aims to present an analytical treatment of a set of distinguished scientific insights; Which were presented by the German orientalists, and seeks to establish a general rule; To the effect that any contribution to the development of scientific research and knowledge cannot be proven or considered as such; Unless you develop a set of new visions that affect the material and the topic, and focus mainly on the efforts of (Anna-Marie Schimmel) and (Sigrid Hunke); The efforts made by German Orientalism: It's almost the most remarkable effort ever.

Key words: Orientalism – Germany – science – service – treatment.

مقدمة:

بذل المستشرقون جهوداً مهمة في دراسة التراث العربي،والفكر الإسلامي ،والعلوم الاجتماعية منذ مرحلة مبكرة ؛و كانت لدراساتهم وأبحاثهم وتحقيقاتهم جملة من الآثار المهمة ؛ التي انعكست على تطور الدراسات الاجتماعية العربية، والإسلامية ،ولاسيما في مجال الفكر العربي، والإسلامي،ويكاد يقع الإجماع على إرجاع هذا التطور إلى طبيعة المناهج والأساليب التي استُخدمت من قبلهم في الدراسة، والبحث ، والتحقيق؛ إضافة إلى طبيعة ونوعية المساءلات المعرفية التي تميزت بها الدراسات الاستشراقية ، وطريقة مُعالجة الموضوعات الاجتماعية،فضلاً عن القضايا المطروحة ؛ مما جعلها تؤثر على الدراسات ، والكتابات العربية، والإسلامية المُعاصرة بطرائق شتى، **وقد** حظي الخطاب الاستشراقي باهتمام واسع من لدن مختلف الباحثين والدارسين العرب ؛ باعتباره ظاهرة ثقافية غربية تتصل بجملة من الاهتمامات العلميّة التي تُركز على دراسة الشرق الإسلامي والعربي،وتنكب على البحث في جميع ما يتعلق به من تاريخ،ودين،وأوضاع اجتماعية، ومعيشية،ولغة،وأرض،وحضارة،فهو توجه يُركز بشكل رئيس على الحياة الحضارية للأمم الشرقية ؛ ولاسيما منها حضارة الإسلام والعرب،وكما يرى الدكتور(عمر فروخ) فالاستشراق هو «اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم».

أولاً: مفاهيم الاستشراق:

كلمة الاستشراق مأخوذة من الشرق والمشرق–بكسر الراء–الذي ينبه إلى اسم الموضع ؛ فالمدلول اللُّغوي لكلمة استشراق مشتق من كلمة شرق؛التي تنصرف إلى ناحية شروق الشمس،ولكن ما يجب التركيز عليه هي حدود المنطقة التي يُقصد بها من وراء كلمة الشرق ؛ حيث يقع الإجماع تقريباً على أن المقصود هو الشرق العربي الإسلامي ؛ وفي هذا الصدد يُوضح المستشرق الألماني(رودي بارت) ؛ فيرى أن اسم الشرق قد تعرض للتغيير في معناه ،و قد يرجع إلى العصر الوسيط،بل إلى العصور القديمة إلى الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط يقع –كما قيل–في وسط العالم؛إذ كانت الجهات الأصلية تتحدد بالنسبة إليه، إلا أن لفظة(الشرق) قد تعرضت في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها ؛ فشملت البلاد المفتوحة في إفريقيا أيضاً،ومنذ تلك الفتوحات تعد مصر وبلدان شمال إفريقيا ضمن الشرق؛ بل يختص الاستشراق حتى بشمال غرب إفريقيا المسمى المغرب[1].ويكاد يقع الاتفاق على صحة هذه الرؤية؛ **حيث نجد** تعريفاً في (القاموس الفرنسي)، يُحدد الاستشراق بأنه مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم، وفي المجاز يعني عندهم تذوّق أشياء الشرق،وهو مصطلح أو مفهوم عام يُطلق عادة على اتجاه فكري يُعنَى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة[i]،وهو(الاستشراق)علم يُركز على دراسة لغات الشرق وحضارته وتراثه ومجتمعاته وماضيه وحاضره،وبعبارة أكثر دقة وأشمل هو دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق، وأديانه، ولغاته وتاريخه، وعلومه، واتجاهاته النفسية ،وأحواله الاجتماعية،ولاسيما منها حضارة الإسلام،وأحوال المسلمين في شتى العصور،أما(المستشرقون)فهم الذين يقومون بالدراسات الشرقية؛فكل من يقوم بتدريس أحوال الشرق أو الكتابة عنه،أو البحث في مختلف قضاياه هو مستشرق،ونُلفي من يُعرفهم بأنهم الكتّاب الذين ينتمون إلى الغرب و يكتبون،وينتجون الدراسات المتنوعة في شتى المجالات عن الحضارة الإسلامية ،وعرفهم بعض الباحثين؛ بأنهم

جماعة من الكتّاب والمؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءاً كبيراً من حياتهم لدراسة ومتابعة مختلف الموضوعات التراثية والتاريخية والاجتماعية للمشرق الإسلامي،فأضحى من الضروري على هؤلاء أن يُتقنوا ويتعلموا اللُّغات الأصلية لهذا الجزء من العالم[2].والحق أن كلمة(مستشرق)قد تعددت الرؤى بشأنها ؛ بيد أن التعريفات الدقيقة تشير إلى أن معنى كلمة «مستشرق» صار شرقيا، وقد أُطْلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية ،وتجرد إلى دراسة بعض اللغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية والعربية. وتقصّى آدابها طلبا لمعرفة شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقُها، وعاداتُها ،وتاريخها ،ودياناتها ،أو علومها...،كما أن المستشرق شخص يتعاطى دراسة اللغات والحضارات الشرقية، أو أي: رسام متخصّص في تصوير مناظر ونماذج معينة،وهو(المستشرق) الباحث في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب أو من بعيد بهذا الشرق، فيسمَّى مستشرقًا، ويشتَرِطُ بعضهُم في المستشرق أن ينتمي إلى الغرب: ولو كان هذا العالم يابانيا أو أندونسيا أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته[3].وإذا كانت كلمة المستشرق تحمل دلالة أكاديمية من وجهة نظر «الغرب» كما أشارت إليه بعض التعريفات السابقة فهي أيضا لا تخلو من تعميم على كل مَن يُعْنَى بدراسة حضارة العرب والمسلمين من «الشرقيين» الذين يصبح اللفظ لديهم محل الشك والارتياب، ويصير مثيرًا لأحاسيس مختلفة لها ما يسوّغها، كعدم اقتصاره على الشواغل العلمية المجردة، وانصرافه إلى قضايا ليس أقلها الاحتواء والأبعاد السياسية ؛لأن المستشرق أو الاستشراق بشكل عام، كما يعرّفه بعضهم، هو موقف عقلي كامن في طبيعة الغرب من حيث السيادة والتحكم، وهو أسلوب منهجي لإشباع النفوس بما يفترضون مسبقا، بالتصور، أنَّ الشرق لكي يُصبح هذا الشرق شرقيا بالمعنى الذي يريدونه هم، فيستسلم لمطالبهم، وليس شرقا بالمعنى الحقيقي الصحيح، كما هو واقعه[4]... إنه تصوّر يضمون فيه كلّ ما لديهم من مخلفات لا تمتُّ إلى الغرب بصلة، وقد تباينت الرؤى والأفكار،بالنسبة إلى نشأة الاستشراق وبداياته ؛ فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق ؛ بحيث يستطيع المتبصر في هذا المجال أن يحدّدَ تاريخا بَعيْنِه، تكون فيه المنطلقات الأولى لاهتمام الاستشراق بعلوم الأمم الأخرى، وثقافاتها، وعقائدها ،وآدابها ،وعاداتها ،وتقاليدها التي كانت تغطي « الشرق ». وقد تعدّدت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق، بعضها يعطي تاريخا بعينه، وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصرا من العصور التي مَرّ بها الشرق أو العالم، والبعض الثالث لا يعطي زمنا، وإنَّما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها، فجُعلت هي البدايات؛فبينما يعزو بعضهم نشأة الاستشراق إلى صدر الإسلام بسبب احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة، وغزوة تبوك، ومن يومها وقف المسلمون والنّصارى موقف خصومة سياسية،ويذهب فريق إلى أنَّ الباعث على نشوئه هي الحروب الصليبية ؛ التي كانت نتيجة للاشتباك السياسي والديني بين الإسلام، والنصرانية الغربية في فلسطين،وهناك من يرى أنَّ فكرة الاستشراق يُمكن أن تكون قد بدأت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنّصارى في الأنْدلس، وبالأخص على إثر سقوط طليطلة عام: (433 هـ/1085 م)، والاستيلاء عليها من قبل النصارى[5] ،وهناك رأي آخر ينظر إلى نشأة الاستشراق، وارتباطها المباشر والجدي بفترة ما يسمونه بالإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي، وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي والإسلامي، فكان أوّل عالم غربي برز في العمل الاستشراقي هو المستشرق (وليم باستيل) ؛ الذي كان مخلصا للكنيسة كل الإخلاص،أمَّا الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدًا علميا قائما على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق إلى سنة: (712 هـ/1312 م) حينما عقد مؤتمر « فيينا » الكنسي، و نادى بإنشاء كراسي في اللُّغات: العربية، والعبرية، واليونانية، والسريالية في الجامعات الأربع الرّئيسة في

أوروبا، وهي : باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وسلامنكا، ثم في جامعة خامسة في البلاط البابوي، وقد رأى هذا الرأي كثير من الذين كتبوا عن نشأة الاستشراق، أمثال : إدوارد سعيد ، ونذير حمدان ، وزقزوق ، وعدنان وزان ، ونجيب العقيقي ، وغيرهم[6]...،ويرى الباحث الدكتور (سعد بوفلاقة) أنَّ هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب ؛ لأنه يُعطي تاريخا بعَيْنِهِ، ويذكر حَادثة علمية محددة بالزمان والمكان والنتائج، ولذا مال إليه كثير من الدارسين وأخذوا به، على اعتبار أنّه أكثر « أكاديمية » من الآراء التي سبقته.

ثانياً: الاستشراق الألماني:بداياته وخصائصه:

يؤكد (رودي بارت) صاحب كتاب: « الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية » على أن الاستشراق في ألمانيا هو مادة علمية معترف بها من الجميع ؛ فقد تم له ذلك الاعتراف،وتوشك هذه المادة(الاستشراق) أن تكون مُمثلة في كل جامعة من الجامعات بكرسي رسمي يشغله أستاذ ؛ ثم هناك عدد كبير من وظائف المدرسين والمعيدين في تخصص الاستشراق إلى جانب الأساتذة ؛ كما أن المجتمع الأوروبي يضع تحت تصرف المستشرقين الإمكانات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق،وللحفاظ على نشاطهم التعليمي في هذا المضمار[7]،ويكاد يقع الإجماع على تصنيف الاستشراق الألماني في المركز الأول من حيث النزاهة،والموضوعية، ودقة المنهج ؛ حيث يذكر أحد الباحثين(محمد آيت الفران) أنه: « يُمكن اعتبار المدرسة الألمانية سيدة أولى بامتياز عندما يتعلق الأمر بثقافة الشرق عامة،والعرب المسلمين خاصة،كما يُمكن اعتبار البحث في المتن القرآني الكريم وسيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام مهمتين أثيرتين عند الألمان منذ بدايات حركة الاستشراق عندهم إلى يومنا،وعلى الرغم من أن البحث في الإسلام والعروبة تاريخاً وثقافة ولغة كانت بداياته الأولى في رحاب الكنائس وأديرة علماء اللاهوت،إلا أن هذا النهج سرعان ما سينتقل إلى مدرجات الجامعة الرائدة عندهم كبرلين ولايبسيج وهالة وتوبينجن»[8]،ويذهب الباحث الدكتور(رضوان السيد) إلى أن أكبر تأثير للاستشراق الألماني في الثقافة العربية الإسلامية ،كان في مجال التاريخ و الكتابة التاريخية ، وجاء هذا التأثير من كتاب «فلهاوزن » الموسوم : «الدولة العربية وسقوطها»، وقد تُرجم الكتاب مرتين إلى العربية ، في القاهرة و دمشق، وأثر في عدة أجيال من الباحثين العرب،أما في المجال الأدبي فكان كتاب : «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ؛ من أهم الكتب التي أثرت في الجانب العربي ، واستفادت منه عدة أجيال من الباحثين ، ولا ينبغي تجاوز ما تركه من تأثير كبير أيضا كتاب ادم ميتز :« نهضة الإسلام »، الذي صدر باللغة العربية بعنوان: «الحضارة العربية قي القرن الرابع الهجري »، أو «عصر النهضة في الإسلام» ،وهو العصر الذي بلغت فيه الحضارة والعلوم و الفنون الإسلامية ، ذروتها ، وقد طُبع الكتاب عدة مرات،و اعتمدت عليه أيضا عدة أجيال من الباحثين و المصنفين،وكذلك كتاب:«شمس العرب تسطع على الغرب»أو«أثر الحضارة العربية في أوروبا» للمستشرقة زيغريد هونكه،وهو كتاب يتناول الحضارة العربية والإسلامية،وقد استعان به عدد هام من الباحثين والدارسين،في القرن المنصرم،ولا يزال مصدراً مهماً للطلاب والباحثين إلى يومنا هذا ، ومن ناحية أخرى لابد من ذكر الإسهام الذي قام به«المعهد الألماني للأبحاث الشرقية»الذي أنشأته جمعية المستشرقين الألمان في بيروت خلال السنة الدراسية: (1962/1961م)،وقد أصدر هذا المعهد عشرات النصوص العربية المحققة،ومئات الكتب المؤلفة بالألمانية، والانكليزية، وعقد المؤتمرات العلمية المُتخصصة،والمواسم الثقافية السنوية[9]،ومن الطبيعي أن تتعدد الرؤى، وتتنوع الأفكار فيما يتصل بنشأة الاستشراق الألماني؛ **فقد** اختلف الباحثون في بداية الاستشراق الألماني، وليس هناك تحديد واضح و دقيق لنشأته ؛بحيث يستطيع الباحث أن يُحدد سنة معينة ،أو تاريخا بعينه ؛ فإذا غُصنا في عمق التاريخ للبحث عن جذور الاستشراق

الألماني، جعلنا القرن الثالث عشر ميلادي بداية لتاريخ الاستشراق الألماني، وذلك حينما نتجه بأذهاننا إلى أحد كبار رجالات أوربا (الامبراطور فريدريك الثاني) (Frédéric 2) (1194–1250م) ملك صقلية، وكذلك إمبراطور جرماني (ألماني) (1220–1250م) كان واسع الثقافة، مُلماً بالعربية شاكا في الدين المسيحي، متجها إلى الإسلام ، و لعله أسلم، و لكنه كان يُخفي إسلامه، كونه يحكم دولة مسيحية، و كان شغوفا بالقراءة، والمطالعة للكتب العربية و الإسلامية، و قد شجع الآداب و الفنون و العلوم، و ألف كتابا في فن الصيد ، و هو بحث في علم الطيور، و كان مُعاصرا،ومُعجبا بعالم النبات المسلم ابن البيطار(ت:1248م)، و بعد « أن مسته نفحات الفكر العربي المنعشة، اجتذب إليه فطاحل العلماء من العرب المسلمين ضاربا بذلك عرض الحائط بكل ما صدر عن الكنيسة الرومانية المسيحية من تحريمات و تهجمات. و لم يكن أبدا ليخيفه الركون إلى الفكر الإسلامي. و هكذا رأينا أن الجرماني و العربي يتصفان كلاهما بهذه الصفة التي افتقدها كبار علماء الغرب، ألا و هي النظرة الواضحة النافذة إلى (الطبيعة الحقيقية) للأشياء ...فهما وحدهما من وعيا الأمور الطبيعية كما يقول "فريد ريك " ذاته، و هما و حدهما من عرفا – دون ما أي حكم مسبق كيف يُلاحظان، و كيف يفحصان، و كيف يستكشفان الواقع المحسوس »[10]، و هناك من جعل سنة: (1633 م) بداية لتاريخ الاستشراق الألماني ؛ وذلك حينما أرسل الدوق (فرديش) الثالث دوق "شليزفيج هولشتين" و"جوتروب" في أثناء حرب الثلاثين مجموعة من أربعة و ثلاثين رجلا إلى فارس ،و روسيا للتحالف معهم ضد الأتراك، وقد دامت الرحلة خمس سنوات، و حتى وإن لم يتحقق المرجو، إلا أنها أقامت جسرا ثقافيا عبرت إليه أوربا و الألمان بخاصة إلى الحضارة الشرقية، و قد أنتجت هذه الرحلة كتاب:(ادم اوليري): « و صف الرحلة الشرقية»، كما قام بترجمة «كلستان سعدي» الذي أثر كثيرا في الأدب الألماني [11]. و يبدو أن الاستشراق الالماني لم يبدأ بدايته الحقيقية إلا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، و يعد(رايسكيه) (1716–1774) من أوائل المستشرقين الألمان الذين وقفوا حياتهم على تعلم اللغة العربية، و دراسة الحضارة الإسلامية؛ فقد كتب بحثا عاما في التاريخ الإسلامي، و نشر ترجمة لاتينية لجزء من تاريخ(أبي الفداء) ، و نشر مقتضبات من«مجمع الأمثال» للميداني، و جزءاً من« ديوان المتنبي»، وحقق «معلقة طرفة بن العبد» بشرح (ابن النحاس)، متنا و ترجمة لاتينية بتفسير و حواش، مع مقارنتها بديوان الهذليين، و حماستي البحتري، و أبي تمام ،و شعر المتنبي، و أبي العلاء[12]، و قد تعرض لاضطهاد فكري و علمي من المتعصبين الذين ليست لدراساتهم قيمة علمية[13]،والحقيقة التي تبدو واضحة هي أن عناية المستشرقين الألمان باللّغة العربية،قد انطلق منذ فترة مُبكرة؛فقد نشر الألماني(فلهلم بوستل)سنة: (1538هـ) كتابه الأول في قواعد اللّغة العربية،بيد أنه صدر باللاتينية–كما هي الحال السائدة في أوروبا في ذلك الوقت–،وقد زاد نشاط واهتمام الألمان بالعربية بشكل مكثف، وغزير منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر،وهي فترة طويلة نسبياً؛ صنفوا خلالها كثيراً من الدراسات والأبحاث العربية، والكتب التعليمية، وقد نبع اهتمامهم في السابق من تأثرهم الواضح بالدرس اللُّغوي عند العرب،ولكن المنهج اللُّغوي العربي لا ينسجم في جوهره مع ما ألفه الدارس الغربي في تناول لغته هو؛ إذ يسير الدرس اللغويّ المألوف في الغرب على قواعد وأسس النظرية اليونانية التي أرسى دعائمها(ديونيسيوس تراكس) ،وهي تخالف بشكل كبير التفكير اللُّغوي عند العرب،ولذا فقد أخذ المستشرقون يبتعدون ابتعاداً تدريجياً عن النظرية اللُّغوية العربية،إلى أن أصبح وصف العربية مستقلاً استقلالاً بعيداً من حيث المصطلح، وطريقة التفكير،وقد اتضح ابتعادهم بجلاء في كتاب المستشرق(فولف ديتريش فيشر) الذي خصصه لدراسة«نحو العربية الفصحى»،وقد نشره سنة: (1972م)،أما الجيل الأول منهم،مثل(فلايشر)و(كاسباري)و(ركندورف)فقد كان تأثرهم واضحاً بالتفكير اللُّغوي

العربي،ثم نقص هذا التأثر تدريجياً إلى أن أصبح بدرجة أقل عند(سوتزين)،و(بروكلمان)،ثم أصبح الدرس اللّغوي يُقعّد عند المستشرقين على أساس النظرية الغربيّة التقليدية ذات الأصل اليوناني،وقد اهتم المستشرقون الألمان الأوائل بالفصحى التراثيّة التي أسموها العربية الكلاسيكية،ثم انصبت جهودهم على العربية الفصحى المُعاصرة،التي وسموها بالعربية المعاصرة المكتوبة،والعاميات المُعاصرة[14]،وقد حدد الباحث(إسماعيل أحمد عمايرة) الاتجاهات الأساسية لاهتمام المستشرقين الألمان باللّغة العربية في اتجاهين:الاتجاه الأول الفصحى التراثية،وقد تميزت أعمال المستشرقين في هذا الاتجاه بالتركيز على النصوص التراثية بقصد فهمها،واستخلاص القواعد منها، وهم لا يتوقفون في ذلك عند نصوص عصور الاحتجاج اللغويّ،بل يتجاوزون ذلك إلى العصور اللاحقة،وصولاً إلى العصر الحديث،والمُلاحظة التي أشار إليها الباحث هي أن النصوص المعاصرة قلّما تُبحث في هذه النوعية من الكتب،ولو دُرست النصوص الفصحى المعاصرة فإنها تعد عندئذ استمراراً للنمط القديم،كما أنهم يعتمدون على الكتب العربية النحوية والصرفية والمُعجمية،ولذلك فقد كانت بداية جهودهم في القرن المنصرم تُركز على تحقيق كتب التراث بعامة،بما في ذلك الكتب اللُّغوية،وترجمة بعضها إلى لغاتهم،ومن بين الأعمال التي أُنجزت من لدن المستشرقين الألمان،ترجمة(يان)لكتاب سيبويه،وشرحه المنفصل لابن يعيش، ونشر(فايل) لكتاب ابن الأنباري:«الإنصاف في مسائل الخلاف»،وترجمة(دايتريسي) لشرح الألفية لابن عقيل،وترجمة(ترومب) للأجرومية،كما تركزت إنجازاتهم المعرفية على وضع الكتب اللُّغوية بالألمانية،إذ أخذ جهدهم في هذه السبيل مجموعة من الطرائق،ومن بينها:النصوص المختارة، والكتب اللّغوية العامة ؛ فالنصوص المختارة تميزت بأنها تسعى إلى استيعاب نماذج مختلفة من النصوص العربية في شتى عصورها،واتسمت بالتنوع في أغراضها الأدبية والفكرية،وليس فيها قواعد وتمارين،غير أنها تحتوي على فهرس يُترجم الكلمات الصعبة،وكثيراً ما تضم النصوص المختارة نصاً نحوياً تراثياً،ويقرأ الأستاذ النص مع طلابه في العادة،و ينهض الطالب بترجمة بعض الجمل،ثم يقف بهم الأستاذ على النص مُحلِلاً،وشارحاً ما فيه من إشارات فكرية أو حضاريّة،ثم يستخرج ما فيه من قواعد صوتية أو صرفية أو نحوية،ومن بين هذه المختارات: «مختارات هاردر»؛ الذي نبّه في مقدمة مجموعته أنه ينشد الجانب التعليمي والتدرّب على القواعد اللغوية، وهدفه هو أن يُعطي المتعلم فكرة عن التراث العربي بعمومه،وقد تضمنت مختاراته مجموعة من النصوص من القرآن الكريم والتفسير، وجملة من النصوص التي تُصوّر الحياة الاجتماعية والاقتصادية،إضافة إلى بعض النصوص الأدبية والتاريخية[15].

كما أولى المستشرقون الألمان اهتماماً بالغاً بالفقه الإسلامي على وجه التحديد، وقد يكون(جوزيف شاخت) رائد المدرسة الاستشراقية في دراسة الفقه الإسلامي،وذلك في كتابيه: «المدخل إلى الفقه الإسلامي»،و«الفقه المحمدي»، ومن أبرز المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر (هانري فلايشر) (1801-1888 م)، الذي يعد عميداً للمستشرقين الألمان،وذلك بأعماله العلمية المتميزة في التحقيق؛ فقد حقق طائفة من أمهات الكتب العربية نذكر منها: «نفح الطيب» للمقري، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي،و«الفهرست» لابن النديم ،و «الكامل» للمبرد، و« الكامل في التاريخ» لابن الأثير،وغيرها[16]،ونذكر من بين المستشرقين الألمان المُنصفين أيضا : (كارل بروكلمان) (1865/1956 م) ، وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، وصنّف بالألمانية كتابه المشهور: «تاريخ الأدب العربي»، وقد تُرجم إلى اللغة العربية، وهو كتاب قيّم جمع فيه ثلة من الأدباء العرب من كُتّاب، وشعراء، وعلماء ،وفلاسفة، وغيرهم، على نمط كتب الطبقات والتراجم، وهو يذكر أسماء المصنفات، والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم، والمعارف، والآداب على أسلوب« فهرست ابن النديم»، و«كشف

الظنون» لحاجي خليفة، وغيرهما من معاجم الكتب، وفهارس المكتبات، ولبروكلمان كتب أخرى، منها : « تاريخ الشعوب الإسلامية»، وكتاب في نحو اللُّغة العربية بالألمانية، ومعجم للغة السريالية، وغيرها. وقد ألقى (بروكلمان) نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته. ويعد كتابه: « تاريخ الأدب العربي» من أهم الكتب التي تُساعد الطلاب الباحثين على معرفة أماكن المصادر والمراجع التي تُهم أبحاثهم. ولكن (بروكلمان) قد أخطأ كثيرًا في كتابه هذا، وقد ذكر بعض هذه الأخطاء (مولود قاسم نايت بلقاسم) ؛ وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائري الأسبق في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة: (1392 هـ/1972 م) [17]،وبالنسبة إلى موقع(كارل بروكلمان)من المؤسسة الاستشراقية،فهو يُصنف عادة ضمن الزمرة المُعتدلة من المستشرقين؛كونه خاض في مجال معرفي–في معظمه–يفرض نوعاً من الموضوعية؛ لاعتماده الوصف والإحصاء،أكثر من اعتماده النقد والتحليل والمناقشة والجدل؛ مما يُوحي بغياب البعد الإيديولوجي،أو يُخفف من حدته، على أقل تقدير،فقد انكب هذا المستشرق المعروف على الاشتغال بالدراسات اللُّغوية كثيراً؛ فألف في النحو المُقارن للغات السامية، وفقه اللُّغات السامية، وبعد أن انتقل إلى التأليف في الأدب العربي،كان كتاب: «تاريخ الأدب العربي»عملاً بيبليوغرافياً في أساسه مما لا يُخرجه من دائرة الوصف والإحصاء،وما وقع فيه(كارل بروكلمان)من أخطاء في هذا الكتاب يعده بعضهم مما يقع لأي باحث ولا دخل فيه للهوى وسوء النية[18].

وفي حوار مع المستشرق الألماني(أولريخ مهلم)أجراه معه الباحث الدكتور(حسن الأمراني) ذكر أن ألمانيا بقيّت مركزاً من مراكز الاستشراق الهامة حتى الثلاثينيات ،عندما أرغمت الحكومة النازية كثيراً من المستشرقين الألمان واليهود الألمان على أن يغادروا ألمانيا،وقد غادر أكثريتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؛التي شهدت بعد ذلك تقدماً رائعاً في العلوم الشرقية،وقد تركز الاستشراق الألماني أكثر مما كان في فرنسا مثلاً في الدراسات التاريخية والأدبية،كما نبه في هذا الحوار إلى أن الذي يُطالع(غوته)عامة،يرى أن الثقافة الشرقية عامة والإسلامية خاصة،حاضرة حضوراً قوياً،إلى درجة تتيح لبعض الدارسين نعته،وجماعة من الأدباء الغربيين،بأنهم يُمثلون نوعاً من الاستشراق الأدبي[19]. والحق أن العلاقات الأدبية العربية الألمانية هي علاقات متميزة وتمثل وجها مُشرقاً من أوجه التواصل الأدبي والحوار الثقافي بين الأمم والشعوب ؛ حيث يذكر أحد المهتمين بالأدب المقارن في الوطن العربي(د.عبده عبود) أن في الجامعات الألمانية مجموعة كبيرة من أقسام اللُّغة العربية وآدابها،وتُدرّس العربية في كل أقسام الاستشراق،وعلوم الإسلام وأقسام أخرى،وتوضع رسائل جامعية وتكتب أبحاث في مضمار الأدب العربي قديمه وحديثه؛فدراسة اللُّغات والثقافات والآداب الأجنبية في الجامعات الألمانية تشمل عدداً كبيراً جداً من اللُّغات والآداب الأجنبية،وقد أصبح تعليم العربية لغة أجنبية ميداناً يعمل فيه عدد كبير من المدرّسين؛ مما شجعهم على إنشاء (رابطة مدرّسي العربية)؛التي تقيم مؤتمراتها وتصدر أدبياتها،وفي ضوء ذلك يمكن القول إن هناك ظرفاً مُلائماً لاستقبال الأدب العربي في ألمانيا[20].

ثالثاً: مُعالجة تحليليّة لرؤى علميّة متميّزة لآنا ماري شيمل :

1–آنا ماري شيمل[21] : إن جهود(آنا ماري شيمل) ؛ عاشقة الشرق،واضحة وبارزة في المدرسة الاستشراقية الألمانية ؛ فقد كانت مُولعة بحُب روحانياته ؛ فدرست ثقافات الشرق و لغاته ، ودرّست في عدة جامعات شرقية وغربية،من بينها ألمانيا؛ حيث عُيّنت أستاذة مساعدة في الاستشراق في جامعة«ماربورغ»،وهي ما تزال في ريعان الشباب ،وكانت تُدرس مختلف المواد عن الشرق والإسلام ؛ كالآداب العربية والفارسية والتركية، والفن الإسلامي والتاريخ،ثم سافرت إلى تركيا،وقامت بالتدريس في جامعة أنقرة في كلية الشريعة الإسلامية،وكانت

تُحاضر باللغة التركية،كما درّست الأدب التركي القديم،وعادت إلى ألمانيا ،وعُينت أستاذة للأدب العربي، والدين الإسلامي في جامعة«بون»،وسنُركز في هذا الشق على بعض الرؤى العلميّة التي قدمتها في مصنفاتها؛ وخاصة مُجمل أعمالها عن(جلال الدين الرومي) ؛ فدراساتها متعددة ومتنوعة،وجلّها يتعلق بالتصوف،والتعريف بالإسلام،والدراسات الإسلامية المُتخصصة ،وغيرها،نذكر منها: « الخليفة والقاضي في مصر أواخر عصر المماليك»،وهي رسالة جامعية ،و«أخي إسماعيل:ذكريات عن تركيا»،و كتاب: « بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس –دراسة–»،و « مختارات من مقدمة ابن خلدون،(ترجمة من العربية إلى الألمانية) »،و« مختارات من الشعر العربي المعاصر»،و« تعليم اللغة العربية»،و«الأسماء الإسلامية من علي إلى الزهراء»،و «محمد إقبال اللاهوري»،(ترجمت له عدة دواوين هي:جاويدنامة، وجناح جبرائيل،ورسالة الشرق،وزبور عجم)،لقد كانت تُركز جهودها على نقد أعمال المستشرقين،وتهتم بتقويمها،كما اهتمت بالتصوف والمتصوفين،وركزت على العلاقة الشديدة بين الشعر والأدب ،وسعت إلى إبراز دور المُجددين في الفكر الإسلامي،كما نبهت إلى دور المرأة في المجتمع الإسلامي،واهتمت بالآداب الإسلامية،ولقد اتبعت منهجية متميزة في بحوثها الإسلامية ارتكزت من خلالها على تعلم لغة المادة؛فقد كانت لا تكتب عن أي مادة إلا بعد أن تتعلم لُغتها،وكانت حصيلة ذلك تعلمها ست لغات شرقية،وست لغات أوروبية،إضافة إلى التفاعل الرُوحي والوجداني مع المادة ؛فعندما تكتب عن الشعر أو التصوف أو الإسلام أو الفن،فإنها تتفاعل روحياً ومعنوياً مع الموضوع،وتُركز أيضاً في الشعر والأدب؛بسبب قدرتهما التأثيرية،ولم تكتف بدراسة الثقافة والآداب في محتويات الكتب،بل إنها تلج إلى وسط المُجتمع،وتتحاور مع الناس العاديين إلى جانب المثقفين،وقد قامت بهذا النهج في الهند وباكستان وتركيا،وحينما كانت تحاضر عن المعارف الإسلامية والثقافة في جامعة هارفارد؛ كانت تنصح طلابها بعد الاقتصار على الكتب النظرية،وإنما عليهم زيارة المتاحف والمهرجانات والأماكن التاريخية ؛ فضلاً عن زيارة البلدان والمدن والآثار الإسلامية ؛ حتى يتمكنوا فهم الآداب والفنون والثقافة الإسلامية بشكل أفضل[22]. وقد سُئلت(آنا ماري شيمل)لماذا لا تترجمين« المثنوي»وأنت قد عشت مع مولانا جلال الدّين الرومي عمراً؟،فأجابت:لا أستطيع،ويُوضح الباحث(خالد محمد عبده) ؛الذي كتب مُقدمة كتابها « مولانا جلال الدين الرومي»،فيقول: «كانت شيمل تعرف من اللُّغات ما لا يعرفه غيرها من دارسي الإسلاميات،وكانت سبباً في تعريف الشرق بشخصيات صوفية من الهند والباكستان والسند وتركيا لم يُسمع عنها من غيرها...كانت تستطيع أن تترجم أعمال الرومي كما فعل نيكسون لكنها لم تفعل...لم تملك قدرة على نقل هذا العالم الثري إلى أي لغة،مهما كانت...فكلّ اللُّغات تعجز عن نقل عالم مولانا الرومي...رأت شيمل أن رسالة الإسلام أوسع من أن تستقل بها منطقة أو يحدّها زمان،فتجاوزت الأزمان...تعتبر شيمل من أهم المستشرقين في العصر الحالي،وهي محل ثقة وإجماع في الشرق والغرب،طُلب منها أن تدرّس في أمريكا وتركيا فأجابت،وكوّنت جيلاً وأطرت الكثير من الباحثين،الذين طوّروا درسها،وجابت بلاد الإسلام والتقت بالساسة والزعماء وكُرّمت هنا وهناك،وكان التكريم الشعبي لها أهم وأنفع...» [23].

قدمت(آنا ماري شيمل)صورة مُشرقة عن جلال الدين الرومي في كتاب« مولانا جلال الدين الرومي»،وتساءلت عن كيفية تجلي حياته عبر الزمان،كما أضاءت على بيئته العائلية،وطرحت مجموعة من التساؤلات المعرفية الدقيقة المُتعلقة بنشأته،وأصوله من ناحية والده ووالدته ؛ حيث نجدها تجيب عن تساؤل يتصل بوالده الذي أثر فيه،وتسعى كذلك إلى التدقيق في أسرة أمه ،فتقول: « ...هذا ويبقى الموضوع معلّقاً بالنسبة لمدى تأثره بصوفيّة العشق الرقيق،كما وصفه أحمد الغزالي في(سوانحه)،ومن ثم مدى تأثيره على التكوين الروحي لابنه

جلال الدين الرومي...إن أمر احتمال علاقته بالتصوف،هو أقرب ما يكون إلى نجم الدين؛مؤسس الطريقة الكبراوية.هذا ويدعي البعض أن عائلته من جهة أبيه تعود في نسبها إلى أبي بكر الصديق أول خلفاء الإسلام، وصحة ذلك أمر لم يُبث فيه بعد،ولا زلنا نفتقر إلى المعرفة اليقينية لخلفية نسب العائلة،أما الادعاء بانتمائه من ناحية الأم إلى أسرة حوارزم شاه،مؤسس حكم أسرته في المقاطعات الشرقية في العالم الإسلامي حوالي عام:1080م،فأمرٌ يمكن وصفه بأنه من وضع متأخر،ولقد استولى خوارزم شاه عام:1206م على بلدة جلال الدين الرومي،التي كان يحكمها الغوريون،ويشير الرومي نفسه إلى الدماء التي أريقت أثناء الحروب بين الخوارزميين والغوريين،حين راح يصف في أبيات شعرية،كيف أن الفراق قد أرداه يتخبط في بحر من الدماء...» [24].

لقد كانت شيمل تدعو دائماً إلى الحوار الحضاري، وتُبرز الصورة المُشرقة للإسلام،التي تدعو إلى التسامح والحوار بين الأديان،فلا ريب في أن الدين الإسلامي الحنيف الذي انتشر بوساطة الحوار الحضاري ،يحتل موقعاً متميزاً في العطاء الحضاري الإنساني، والعالمي،فمما لا يشوبه شك أن الإسلام قد أرسى دعائم حضارة باذخة،تعايشت فيها الأجناس والأديان، وتثاقفت فيها اللغات والثقافات، والحوار بين الحضارات والثقافات«هو الآن ضرورة مُلحة للعيش في عالم آمن ومستقر،ومشاهد العنف والفزع العالمية لا تُبقي مكاناً لحياة إنسانية ذات معنى ؛ لذلك فإن الحوار بين الحضارات والثقافات ليس ضرورة في المساحات الجغرافية ؛ بل ضرورة في المساحات المعرفية،ونحن بحاجة ماسة لأن نجيب على ما يحيط بنا من أسئلة عميقة وواقعية،وأن نرصد مسيرة التحولات كما ينبغي ؛ فالعالم اليوم متعطش إلى السلام، والصداقة، والحُرية، والعدالة،ويُصر على أن ينال حريته، وحقوقه الإنسانية،لكن حقيقة السلام والحرية والعدالة لا تُنال بالحرب والتعنت ،والتمييز،والسلام الذي يتحقق بالحرب هش دائماً وغير متين،أما السلام القائم على العدالة، والإنصاف، والحوار، والمنطق، فهو السلام الحقيقي الدائم،ولاشك في أن مبدأ الحوار بين طرف وآخر ،هو مبدأ يدل على توفر حضارة وثقافة لدى الطرفين،والحضارة تقود إلى الفهم والتفاهم، وتبعد شبح الاختلاف الذي يؤدي إلى الصدام،فالحوار بين الأديان والثقافات صفة حضارية مُتقدمة جداً،وكثيراً ما أوصلت أطراف الحوار إلى بر السلام من حيث الاحترام المتبادل ومن ثمة الاعتراف بقدسية الأديان كلها،وإذا رجعنا إلى مبادئ الأديان الأساسية نجد أنها جميعاً تصُب في مصلحة الإنسان الذي خلقه الخالق في أحسن تقويم» [25]،وفي عصرنا الراهن ما فتئت دائرة الاهتمام بحوار الثقافات والديانات تتسع وتتصاعد يوماً بعد يوم،حتى أضحى هذا الموضوع في الحقبة التاريخية الحالية هاجساً إنسانياً مُشتركاً ومطلباً عالمياً مُلحاً،لا يُمكن الحياد عن تداوله وتناوله والانخراط فيه ومناقشة قضاياه وأبعاده،«فقد تصدر سلم قضايا الألفية الثالثة متجاوزاً كل الحدود الجغرافية و الفوارق المذهبية والاختلافات العقائدية والعرقية،وأُدرج ضمن أولويات المشاريع الأممية،فقد أيقن الجميع بأن لا مناص للبشرية من صراعاتها التاريخية الدامية بغير الانفتاح على الآخر والدخول معه في حوار جاد وبناء من أجل المصلحة المشتركة بعيداً عن كل أشكال التوحد والحسابات الضيقة.

إن فكرة الحوار بين الثقافات والأديان لم تبن من فراغ ولم تكن أبداً–ولن تكون–ضرباً من الاعتباط الفكري والإغراءات الانفعالية،وإنما هي نتيجة حتمية ومباشرة لجملة من العوامل الموضوعية التي اعتملت فيها » [26]. وهذا ما يُلقي على الباحثين والكتّاب مسؤولية الكشف عن العوامل التي جمعت بين الشعوب، ووحدت أهدافهم ورؤاهم، و يدفعهم إلى التنقيب عن الأسس والمرتكزات التي أفرزت قاعدة صلبة لحوار الحضارات والثقافات عبر مراحل التاريخ ،ولاسيما في ظل التحولات التي وقعت في العالم في السنوات الأخيرة،حيث احتد النقاش والجدل،وكثرت التساؤلات على المستوى العالمي،وفي أوساط النخب وداخل مؤسسات البحث والتكوين عن القيم التي ينبغي التركيز عليها

وترسيخها والدفاع عنها في إطار ما أصبح يُصطلح عليه بزمن العولمة،«الأمر الذي أفرز عدة تساؤلات أخرى من أهمها:هل يتعلق الأمر بقيم كونية،تطبق على كل المجتمعات؟،أم أن خصوصية هذه المجتمعات تستدعي إقرار قيم أخرى،تختلف عن المقاصد الكونية للقيم،قصد احترام مبدأ الاختلاف والتعدد؟ وبالانطلاق من أهم القيّم التي يُدافع عنها الغرب،السياسية والاقتصادية والاجتماعية،فإننا نجدها ترتكز في المقام الأول،على المبادرة الحرة والنزعة الفردية ومبادئ الليبرالية وحقوق الإنسان... ،كما يُنادي الغرب،في الوقت نفسه بكونية هذه القيم،باعتبارها مصيراً مشتركاً للإنسانية جمعاء،إلا أن المشكل لا يقتصر أساساً على هذه القيم في حد ذاتها ِأي كقيم حقيقية وجوهرية،بل في طريقة تأِويلها والرغبة في تعميمها على المجتمعات الأِخرى المختلفة،وفق التمثل الغربي،مما قد يقود إلى القول،إننا أصبحنا أمام ذات متمركزة حول نفسها،منتشية بسيادتها وهيمنتها على مختلف مجالات الفعالية الإنسانية والاقتصادية والتكنولوجية والإعلامية والثقافية والسياسية... ،حيث إن هذه الذات المحورية،أصبحت تدفع إلى تهميش الآخر المختلف،والذي لا تتناغم ثقافته مع معايير الثقافة الغربية،كما هو الشأن بالنسبة للثقافات العربية الإسلامية والآسيوية، وغيرها من الثقافات في مختلف بقاع العالم... وضمن هذا المناخ المشحون بحالات متلونة،والتي تتراوح بين الدهشة والاختلال المعرفي،طفت على سطح النقاش والتداول،مصطلحات ومفاهيم جديدة،تصف هذه الوضعية وتُعبر عنها،والتي أصبح يعرفها العالم حالياً،حيث أضحى الحديث عن:صدام الحضارات،وحوار الثقافات،والاندماج داخل المشروع الكوني،والحق في الاختلاف،والخصوصية الثقافية مهيمناً على المستويين الإعلامي والفكري»[27].

لقد كانت(آنّا ماري شيمل) تدعو إلى التدقيق،والفهم الصحيح للإسلام،فهي تنبه بدقة إلى أن الفهم الصحيح يشكل ولادة المعرفة التدريجية التاريخية،ونجدها تتأسف لغياب الفهم الصحيح،وبالنسبة إلى اتهام النظام الإسلامي بالاستبداد والعنف،فهي تُصحح هذه المغالطة،وتتساءل لماذا هذه المغالطة ؛ لقد كتبت وقلت مراراً في مقابلاتي:إن الغرب قبل أن يعرف الديمقراطية وأن يسمع عنها،فقد عرف المسلمون الديمقراطية وجرّبوها وهذا أمر بديهي،لقد دعا القرآن الناس إلى الشورى،وهو قائم على دعوة الناس للحوار وتبادل الآراء،والدعوة إلى التفكر والتأمل،وقد كانت تبتعد عن الموضوعات المُثيرة للاختلاف،وتُركز على نقاط الوحدة البشرية ؛ لأنها أوجدت المُناخ والأرضية المناسبة لتبادل الثقافات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي،واستطاعت بذلك أن تُرمم الصدع الذي أوجده المستشرقون الأوائل[28].

خاتمة: تظَلُّ ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث،وقد انكب عدد غير قليل من الدارسين العرب على محاولة فهم هذه الظاهرة ؛ فظهر لكثير من المفكرين والباحثين العرب دراسات متعددة، ومختلفة عنهم ؛ تراوحت بين المدح ،والذم، رأى بعضهم أنَّ الاستشراق كان حركة مُتجنية ،وغير مُنصفة للحضارة العربية، ورأوا أنها لم تقدِّم لتاريخنا العربي، ومقدساتنا أية خدمة أو نفع، ورأى غيرهم أن الاستشراق يَظَلُّ مساهمة لا يُمكن تجاهل أهميتها، أو التَّغاضِي عّما كان لها من مردود واضح الأثر في إغناء الدراسات العربية والإسلامية في مُختلف حُقولها، وآفاقها ، ويكاد يقع الإجماع على أن الاستشراق الألماني–في أغلبه– ، تميّز بالروح العلمية، و الموضوعية والنزاهة والتجرد ، و الإنصاف ؛ و قد تميّز مُعظم المستشرقين الألمان بالجدية في البحث، و كتبوا عن العروبة، والإسلام ؛ ما أملته عليهم وقائع التقدم،و لم يخضعوا لغايات سياسية، و دينية ، و استعمارية ؛ بسبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمار، و عدم اهتمامها بنشر الدين المسيحي في الشرق، واتسم الألمان بتركيز الاهتمام على الدراسات الشرقية القديمة ، والآثار و الآداب بشتى أنواعها، ومختلف الفنون؛ وهذا النوع من الدراسات عادة يكون خالياً من

الأغراض السياسية ، و مبعث ذلك خصال الألمان المجبولة على الدقة، و الصبر، و المنهج العلمي الصارم ،كما نبه إلى هذا الأمر عدد غير قليل من الباحثين العرب، وقد حاولنا من خلال هذا البحث أن نركز على رؤى علميّة ألمانية كانت تدعو إلى التسامح، والحوار بين الثقافات،فآنا ماري شيمل على سبيل المثال،وهي سيدة الاستشراق الألماني،و قبل وفاتها عام: (2003م) أبت أن تذهب قيّم التفاهم والحوار الثقافي،التي نذرت حياتها من أجلها أدراج الرياح؛ لذلك فقد أوصت رفاق دربها بأن يجتمعوا في منتدى للحوار الديني والثقافي،يكون هدفه الأسمى ربط جسور الصداقة والتفاهم بين الغرب المسيحي، والشرق الإسلامي،ولا ريب في أن هذه الدعوة نابعة من دراستها للحضارة الإسلامية؛ فالثقافة الإسلامية تميزت على مدى وجودها بأنها ثقافة حوار وسلام وتسامح،وهي تزخر بقيّم راقية وفريدة،وعلى هذا الأساس ؛ فالانبعاث الحضاري للأمة الإسلامية لا يتحقق إلا بتكوين نموذج إنساني يحمل قيّم الحوار الحضاري مع الآخر،والتسامح.

الهوامش والمراجع:

(1)رودي بارت:الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية،ترجمة:مصطفى ماهر،منشورات دار الكتاب العربي،القاهرة،مصر،(د.ت)،ص:10.

(2)محمد البشير مغلي:مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب،منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض، المملكة العربية السعودية،1422هـ/2002م،ص:39.

(3)د.مقتدر حمدان عبد المجيد:موقف المستشرقين من الرسول(ص) غوستاف لوبون أنموذجاً، مجلة عيدان الخيل للثقافة والعلوم والآداب؛مجلة علمية فصلية محكّمة،الشارقة،الإمارات العربية المتحدة،العدد:03،جمادى الأولى1435هـ/مارس2014م،ص:149.

(4)د.محمد البشير مغلي:مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب،ص:36-37.

(5)د.عبد الحليم عويس : مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري، أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر، شوال 1400 هـ/أغسطس- سبتمبر 1980 م، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص : 231. وينظر:د. محمد البشير مغلي:مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب،ص: 37.

(6)د.علي بن إبراهيم النملة:الاستشراق في الأدبيات العربية، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض، المملكة العربية السعودية،1414هـ/1993م،ص:13- 14 ، و ص:23.

(7)د.محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر،القاهرة ، مصر،1997م،ص:19.

(8)رودي بارت:الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية،ص:13.

(9)محمد آيت الفران:النص والتراكم:أسئلة الترجمة في(تاريخ القرآن)لنولدكه،دراسة منشورة ضمن كتاب: (ترجمة الاستشراق إلى العربية)،منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز،الدار البيضاء،المغرب الأقصى،2012م،ص:64.

(10) د.رضوان السيد : المستشرقون الألمان : النشوء و التأثير و والمصائر ،دار بيروت ، لبنان،د،ت، (نقلا عن : د. محمد .م.الارناؤوط : الاستشراق الألماني : بما يختلف عن غيره ؟ مقال منشور في موقع مركز دراسات العالم الإسلامي – جامعة آل البيت- ، بتاريخ : 2007/05/19، ص :6 «بتصرف».

(11)د . زيغريد هونكه : دور الفكر الإسلامي في ميلاد النهضة في أوربا : كيف استطاعت الثقافة الإسلامية أن تمارس تأثيرها القوي في أوربا بالذات ؟ محاضرات و مناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بمدينة عنابة (الجزائر) في الفترة : 12 – 21 رجب 396 1 هـ /10 – 19 يوليو 1976م، منشورات وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ، 1976 م . مج:1 ،ص: 102– 103.

(12) د.محمد عوني عبد الرؤوف : جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق و الترجمة، منشورات المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004م ، ص: 24 (نقلا عن: د الحسين الإدريسي : عرض كتاب : خدمات المستشرقين للتراث العربي (المستشرقون الألمان نموذجا) مجلة الرافد:مجلة ثقافية تصدر عن دائرة الثقافة و الإعلام بحكومة الشارقة ، العدد : 146 ، شوال 1430هـ/ أكتوبر 2009م،ص : 13.

(13)د. الحسين الإدريسي : عرض كتاب : خدمات المستشرقين للتراث العربي (المستشرقون الألمان نموذجا) مجلة الرافد: مجلة ثقافية تصدر عن دائرة الثقافة و الإعلام بحكومة الشارقة ، العدد : 146 ، شوال 1430هـ/أكتوبر 2009م،ص:25.

(14)د.سعد بوفلاقة: الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية،مجلة آفاق الثقافة والتراث؛مجلة فصلية ثقافية تراثية تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،العدد:73،ربيع الآخر 1432هـ–مارس(آذار)2011م،ص:63.

(15)د.إسماعيل أحمد عمايرة: بحوث في الاستشراق واللُّغة،منشورات دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع،عمّان،المملكة الأردنية،2003م،ص:321.

(16)د.إسماعيل أحمد عمايرة: بحوث في الاستشراق واللُّغة،ص:334 وما بعدها.

(17)د. الحسين الإدريسي : عرض كتاب : خدمات المستشرقين للتراث العربي (المستشرقون الألمان نموذجا)،المرجع السابق،ص:27.

(18)نقلاً عن :د.سعد بوفلاقة: الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية،المرجع السابق،ص:63،وينظر: محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة:1972م، مج3، ص : 165 وما بعدها. وانظر كتاب كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، دار المعارف بمصر. من هذه الأخطاء التي ذكرها مولود قاسم رحمه الله، عندما سمى بروكلمان دول المغرب العربي بدول القراصنة. وكذلك استعماله لكلمة (Barbaresques) في غير معناها، وغيرها من الأخطاء الكثيرة...

(19)د.حسن الأمراني: بروكلمان والأدب الإسلامي، مجلة المشكاة؛ مجلة ثقافية تعنى بالأدب الإسلامي،وجدة،المغرب الأقصى،العدد المزدوج:1418/27،28 –1419هـ/1998م،ص:75.

(20)من قضايا الاستشراق المعاصر:حوار مع المستشرق الألماني(أولريخ مهلم)،أجراه: د.حسن الأمراني ،نُشر في مجلة المشكاة؛ مجلة ثقافية تعنى بالأدب الإسلامي،وجدة،المغرب الأقصى،العدد المزدوج:28/27، 1418– 1419هـ/1998م،ص:123.

(21)د.عبده عبود:العلاقات الأدبية السورية–الألمانية المعاصرة:واقعها وآفاقها،مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية؛مجلة علمية محكمة دورية،المجلد:18،العدد:01، 2002م،ص:22.

(22) ولدت آنا ماري شيمل بمدينة «ايرفورت الألمانية » في السابع من أفريل عام 1922 م ،و توفيت في مدينة «بون بألمانية »في كانون الثاني (يناير) عام 2003 م ، ،نشأت وحيدة في أسرة دينية بروتستانتية متوسطة

الحال ، وكانت عائلتها شغوفة بقراءة الشعر الكلاسيكي، و جمع الدواوين الشعرية ، ومع ذلك لم تحب الشعر ولا الأدب الكلاسيكي (الغربي) ، واتجهت نحو الشرق وروحانيته و حضارته ، و بدأت تتعلم اللغة العربية ، وأتقنتها ، ولم تكن قد تجاوزت الخامسة عشرة من عمرها ، تقول هي عن نفسها «منذ الطفولة ارتبطت بالشرق،لا أدري متى توجهت نحو الإسلام والشرق،وكيف كان ذلك،ولكنني أتذكر أنني قرأت أول قصة جميلة شرقية وأنا بنت في السابعة من عمري،وهذه القصة هي التي جذبتني نحو الإسلام وحضارة الشرق،وجعلتهما مادة دراساتي وتخصصي، في الخامسة عشرة من عمري تعلمت العربية على يد أستاذ ألماني،ومنذ البداية كنت أحب العربية وأعشقها،حقاً كنت أعشقها،فبدأت بمطالعة الكتب،والقصص العربية،حتى إنني حفظت جزءاً كاملاً من القرآن». ثم تابعت دراستها في جامعة برلين في قسم اللغة العربية و الدراسات الإسلامية، و حصلت على درجة الدكتوراه عام: 1941م، بموضوع موسوم بـ «الخليفة والقاضي في مصر ، في أواخر القرون الوسطى »، و كان عمرها يومئذ تسعة عشر عاما ، ثم حصلت على درجة الأستاذية عام : 1946م، عن رسالتها :« البنية الاجتماعية للطلبة العسكريين في زمن المماليك في مصر »، أي في سن الرابعة و العشرين . وفي سنة: 1951 م، حصلت على دكتوراه ثانية في تاريخ الأديان ، و كان عنوانها : «الخليفة و القاضي في مصر في العصور الوسطى ».ثم حصلت على دكتوراه ثالثة في الفلسفة عام 1952 م. (ينظر: صادق العبادي:آنا ماري سيمل:السفير الثقافي بين الشرق والغرب،مجلة الفيصل،مجلة ثقافية شهرية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض،المملكة العربية السعودية،العدد:322،ربيع الآخر 1424هـ/يونيو 2003م،ص:111).و (ينظر: سعدي بزيان: وقفة مع المستشرقة الألمانية الراحلة ماري شيمل،مقال منشور في جريدة صوت الأحرار الجزائرية،العدد:02،1980سبتمبر 2004 م،ص:16).

(23)صادق العبادي:آنا ماري سيمل:السفير الثقافي بين الشرق والغرب،مجلة الفيصل،مجلة ثقافية شهرية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض،المملكة العربية السعودية،العدد:322،ربيع الآخر 1424هـ/يونيو 2003م،ص:114.

(24)خالد محمد عبده: مقدمة كتاب مولانا جلال الدين الرومي،تأليف:آنا ماري شيمل،منشورات دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط:01،2017م،ص:6.

(25)آنا ماري شيمل:مولانا جلال الدين الرومي، منشورات دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط:01،2017م،ص:20-21.